الفصل الرابع

فى أحدث القارات ..
جولة فى استراليا ..

لماذا استراليا .. ؟!

هى أطـول إجـازة فزت بها منـذ عـام ١٩٨٤ . وكنت بحـاجـة إليهـا بعد المعـركـة الانتخـابية التى خضتهـا فى عام ١٩٩٥ . . وهى معـركـة استنزفت الكثير من القـوى النفسية والمادية . . والجسدية . .

واخترت استراليا . . أبعد نقطة فى الكرة الأرضية عن أرض الوطن مصر . . بعيدة ، ليس مجرد البعـد المكانى ، ولكن أيضـا البعد المنـاخى . . فإذا كنا فى مصر نعـانى من حـرارة فصل الصيف . . فإن استراليـا تعيش ذروة فصل الشتـاء . واخترت منطقـة لا تتكلم العربيـة . . وسط تجمعات سكانيـة مختلفة ومتبـاينة ، ولكنها تصنع فى النهـاية مجتمعا متجانسا إلى حد كبير ، أى نجحت القارة الاسترالية فى أن تصهر كل الجنسيات التى وفدت إليها لتخلق « الجنس الاسترالى » .

●● وكنت فى حـاجـة إلى الابتعـاد قـــدر الإمكـان . . وبكل صراحـة لم أفتح أى صحيفة لا عـربية ولا غير عـربية . فقط كـان همى الأكبر أن أعلم كل شىء عن تلك القارة التى لا نعرف عنهـا إلا مجرد سطور عن الجغرافيا وأنها قـارة المهاجرين الأوروبيين الأوائل . . وهى القـارة التى كنا نعـرف أن الجنس الأصفر محرم عليـه دخولها هجـرة أو عبورا . . تجارة أو عملا . . ولكن هذه الصـورة تغيرت وفتحت استراليا أبوابها أمام كل الأجناس والألوان . . واللهجات ! . .

●● وكانت استراليا قارة للمواد الخام يسودها الجنس الأنجلو سكسونى قبل غيره ، ولكنها حتى تخرج من هـذه البوتقة وتتحـول من مجرد قارة لتصديـر المواد الخام إلى دولة

عصرية تنتج وتصنع كل مـا تحتاج إليـه فتحت أبوابها للكل : هجرة و إقـامة وتجارة وعملا . .

وفاجأتنى استراليا . رغم أن زيـارتى هذه هى الزيارة الثانيـة . . ولكن طول إقامتى فيها هذه المرة فتح عقلى أمام تجربتها الفريدة فى القدرة على امتصاص كل الأجناس التى لجأت إليهـا . . ثم فى قـدرتها على التحـول من مجرد قارة للمـواد الخام إلى قـارة منتجـة وصانعة وبدرجة غاية فى الجودة : من المنسوجات والملابس والسيارات إلى المواد الغذائية وصناعتها المتقـدمة . . إلى القدرة على التغيير السياسى . . إذ بعد حـوالى ١٢ عاما من حكم حزب واحد غيّر الشعب الاسترالى رأيه وأتى بحزب الأحرار المعارض ليحكم القارة الدولة « استراليا » بفكر جديد وسياسة جديدة وأهداف جديدة . .

●● وقبل وصولى إلى استراليا تـوقفت لمدة ٤ أيام كاملة فى الجزيرة الـدولة . . أقصد سنغافورة تلك الجزيـرة الاستوائية المناخ . . الحارة فى النشـاط الاقتصادى والصناعى ، وتحولت خلال ٢٥ عاما من مدينة تعيش فى قوارب كالأكواخ إلى واحدة من أنظف مدن العالم . . بل هى فى نظرى أنظف مدينة فى العالم الآن !

●● وبين زيارتى السريعة لسنغافورة . . و إقـامتى التى امتدت ١٨ يوما فى استراليا سوف أحكى حكايتى من خـلال منظور صحفى معارض يحلم بمصر قويـة فى نظامها وشعبها وحلمها فى أن تعود مصر أم الحضارات .

هاى .. والبسمة تملأ الوجوه

استراليا قارة مؤدبة تستيقظ مع شروق الشمس وتنـام مع غروبها !! وهى قارة مهذبة فعلا ، تليفزيونها مؤدب مهذب لا يعرف قلة الأدب ، فـلا لقطة خارجة ولا لفظة نابية يناقـش القضايـا الإنسانية ومشـاكل النـاس بحرية وسـلاسة ، ولكـن دون إسفاف أو خروج على الآداب العامة .

●● وتـابعت التليفزيـون الاسترالى فى غـرب القارة وفى جنـوبها لم أجد فيلما جنسيـا صريحا أو متواريا ، من تلك الأفلام التى نراها فى معظم دول أوروبا وفى كل أمريكا وفى مصر أيضا !! ورغم أنه تليفزيون سريـع الإيقاع إلا أن « الثوب الإنجليزى » فى السلوك هو السـائد ، وإن كانت الغلبـة للمواد الإعلانيـة شأنها فى ذلك شأن أوروبا وأمـريكا ومعظم المحطـات أو القنوات تختتم بـرامجها مبكـرا ، ولا نجد قناة تسهـر حتى مـا بعد الثانية من منتصـف الليل كما يحدث عندنا دون مبرر ، إلا دفع الناس للسهـر وإضاعة الوقت ، وبـالتالى قتل ساعـات العمل . وانطلاقا من هـذا المذهب الاسترالى فى الحياة والإعلام لم أجد فى ولايـة غرب استراليا التى تمثل أكثر من ثلث القـارة « دشا » واحدا ، ولا أعلم هل « الدش » ممنوع بحكم القانون أم عيب بحكم التقاليد ؟ !

●● والشعب الاسترالى بشـوش يضحك بـاستمـرار ويستقبلك بـالبسمـة فى كل مكـان : الشـارع والمطعم والأتـوبيـس والمحـلات أو السنتر ، لأن فى كل تجمع سكنى مجموعة محلات يجمعها اسم واحد هو السنتر .

والأوكازيونات شبه دائمة وإن ازدادت فى نهاية فصلى الصيف والشتاء ، وإذا دخلت أى محل لك حرية الحركة : المشاهدة واللمس والمقارنة والشراء . . قد يقترب منك أحد الباعة وبكل أدب يستأذنك فى أن يساعدك ، وحمدت الله أننى لست فى مصر عندما تجد فى نوع من المحال من يتجاهلك ولا يرد على أسئلتك أو من يطاردك أو يلح عليك . وفى استراليا لك حرية الحركة فى المحل إذا شكرت البائع ابتعد عنك ليعطيك فرصة المشاهدة والاختيار .

●● وفى كل استراليا ليست هناك تلك اللافتة التقليدية الموجودة فى كل محلاتنا : البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل !! والغريب أنك يمكن أن ترد أى سلعة اشتريتها ولو بعد شهور مادمت تحتفظ بإيصال الشراء ، ويمكنك أن تحجز أى سلعة تشاء سواء دفعت مقدما لثمنها أو اكتفيت بمجرد طلب حجزها ، ويمكنك أن تدفع ما تشاء من دفعات إلى أن تسدد ثمنها ، ثم تتسلمها . وهناك الزبون دائما على حق مهما كانت الظروف!!

●● وبشاشة الشعب هناك لافتة للنظر ، فأى واحد أو « واحدة » تقابلك فى الشارع تبتسم فى وجهك وعلى لسانها التعبير المشهور « هاى » . . وكم من هاى سمعتها وأكلتها واستقبلتها !! ومن المؤكد أن بشاشة الشعب الاسترالى مرجعها أنه شعب بلا هموم لا يعرف المشاكل ، لأن أى مشكلة لها أكثر من حل ، والدولة ترعى الكل وفق نظام بديع يحترمه ويسعى إليه الجميع .

لم أجد الكانجارو !

كعادة السياح الأجانب الذين يسألون عن التماسيح التى تأخذ حمامها الشمسى على شواطئ نيل القاهـرة ، أو عن الجمال التى يستخدمها المصريون بـديلا عن التاكسى فى شوارع العـاصمة المصريـة . . كعادة هـؤلاء السياح ذهبت إلى استراليا وأنـا أبحث عن حيوان الكـانجارو الذى تنفـرد به استراليا . . وكنت أتـوقع أن أجد هذا الكـانجارو فى شوارع استراليـا ، يداعبنـى وأداعبه أينما سرت فى مدن غـرب استراليا . . ولكـن خاب ظنى تمامـا فلم أجد كـانجارو واحـدا فى أى منطقة زرتها . . وإن اكتفيت بشراء جلـد كانجارو على سبيل التذكار !! وحتى لا يتهمنى أحد بالجهل وقلة المعرفة !

●● ولقد ذهبت إلى استراليا لأهداف عديدة أبرزها ـ وفى مقدمتها ـ زيارة ابنى خالد الذى كـان يعد رسالـة دكتوراه فى العلوم من جامعـة ميردوك القريبة من بيرث عـاصمة ولاية غـرب استراليا . . وثـانيها أننى لم أحصل على إجازة طـويلة طـوال ٤ سنوات . . وكنت أبحث عن مكان أرتـاح فيه من هموم الناس والـدنيا . . وجاء اختيـارى فى أبعد نقطة عن مصر !!

●● ولم أتوقع أن أجد استراليا كما وجدتها على الطبيعة . . لم أتـوقعها بالنظافة التى وجدتها ، ولا بالخضرة والنضارة ، فى الناس . . والأشجار والشوارع ! . .

والاسترالى بشـوش للغايـة . سريع التآلف . . البسمـة على الوجـه . . والرغبـة فى المساعدة بلا حدود . . وسألت : هل هذا طبع كل استراليا ؟ . . وجاء الجواب : إنهم يعملون بكد وجد فى الـولايات الشرقية والجنوبية حيث سيدنـى وملبورن وكانبيرا وأدليد ليجمعوا المال . . ثم ينتقلون إلى غرب استراليا للحياة النظيفة بلا أى تلوث .

●● وفى غرب استراليا لم أجد رجل مرور واحدا وإن لم أجد سائقا واحدا يتخطى أصول قيادة السيارات . كأن فى داخل كل استرالى أو وافد شرطى مرور يوجهه إلى الصواب ليس خوفا من الغرامة . . ولكن لأن الاسترالى يعلم تماما أن مخالفة القواعد تعنى حياته أو سيارته . . وبالمناسبة لم أسمع كلاكس سيارة واحدا طوال فترة إجازتى بعيدا عن مصر وهى ١٥ يوما . . وبمجرد وصولى إلى مطار القاهرة سمعت أول كلاكس !!

●● ولأن المصرى رجل مشتريات من الدرجة الأولى ، فإن أقدامه تتجه ــ أول ما تتجه ــ إلى الأسواق والمحال التجارية بدليل أن المصرى يعرف الطريق إلى شارع أوكسفورد الشهير فى لندن قبل أن يعرف موقع المتحف البريطانى العريق فى العاصمة البريطانية . أو يعرف موقع شارع هوسمان فى باريس حيث المتاجر الكبرى ، ولا يعرف إلا نادرا الطريق إلى متحف اللوفر أشهر متاحف الدنيا .

وفى استراليا وجدت المحلات ترحب بالزائرين دون ضغط أو الحاح . . ولك الحق فى أن تشاهد ما تشاء . . وأن تغادر المحل دون أى شراء ببسمة من البائع أكبر من التى استقبلك بها . . وهى عادة لم أجدها فى دول أخرى . . والأسعار فى غرب استراليا معقولة . . ولكن ما لفت انتباهى أن المحال الكبرى تفخر بالإنتاج الاسترالى ، وتكتب فى واجهات المحال عبارة : نحن نفخر ببيع المنتجات الاسترالية . . وهى روح وطنية نفتقدها فى مصر ، بل نجد المصرى ـ للأسف ـ يبحث عما هو أجنبى ! . .

●● وعدت إلى مصر لأذهب إلى حديقة حيوانات الجيزة لأشاهد الكانجارو عن قرب!!

شجرة .. لكل مواطن

فوق التلال المشرفة على نهر سوان التى تقع عندها مدينة بيرث عاصمة غرب استراليا رأيت ما أحلم أن أراه فى القاهرة .

إذ بحكم أن هذه التلال رملية كان لابد من حماية المدينة ، وحماية سكانها . . بل وحماية النهر نفسه من مشكلة هبوب الرياح على المدينة من ناحية هذه التلال . . كان لابد من تثبيت التربة الرملية ، ولم يجدوا إلا زراعتها بالأشجار والحشائش . . وبعد أن كانت تلالا جرداء أصبحت حديقة عامة غنية بالخضرة وبالأشجار ، بل أصبحت من أهم المناطق التى يقضى فيها الناس إجازة نهاية الأسبوع . . فماذا فعل الاستراليون فى منطقة كنجز بارك هذه ؟!

●● وفى يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٢٩م بدأت حملة شعبية ــ لا علاقة للحكومة بها ـ لزراعة هذه التلال بصفوف متتالية من أشجار الكافور الباسقة التى نعرفها فى مصر على طول جسور الترع والرياحات .

وخرج أعضاء جمعية حماية البيئة وكل منهم يحمل فأسا وفسيلة من شجرة كافور . ونمت زراعة الأشجار الوليدة لتصبح الآن غابة رائعة المنظر تطل على مدينة بيرث .

●● وتكريما لهؤلاء الرواد الأوائل من رجال ونساء ، تم تركيب لوحة معدنية على كل شجرة تحمل اسم من زرعها وتاريخ هذا اليوم المشهور فى حياة المدينة ، ومازالت هذه اللوحات النحاسية التذكارية صامدة رغم مرور ٧٢ عاما . ثم استمرت عملية زراعة

تلال كنجـز بارك بأشجار الكافـور والبلوط وغيرها من الأشجـار المعمرة . وتم تخطيط المنطقة بحيث أصبحت أشهر حديقة عامة تتـوفر فيها كل الخدمات الأساسية لمن يريد أن يقضى إجازته . . أو يشاهد المدينة من هذا الموقع الفريد .

الكانجارو .. شعار استراليا.. ورغم هذا ذهبت إلى استراليا مرتين ولم أنعم بمشاهدته.. وكان علىّ أن أذهب إلى حديقة الحيوان بالجيزة لأراه

درس .. فى السياحة السوبر !

أعترف أننا فى التسهيلات السياحية والخدمات والإرشادات التى نقدمها للسياح مازلنا فى سنة أولى سياحة !! وهذه هى الأسباب ، رغم أننا أول دولة سياحية فى العالم .

استراليا هى آخر القارات المكتشفة ، وهى بحكم موقعها البعيد والمتطرف من الكرة الأرضية لم تتعرض لملوثات الحياة . . أو لعبث المستعمرين والزائرين . واستراليا كلها محمية طبيعية ، بحكم القانون الصارم . . وبحكم التزام البشر . والقانون يحظر دخول أى منتجات جلدية أو حيوانية أو خشبية أو نباتية إلى استراليا . حتى ولو كان مجرد طبق من الحلويات الشرقية ، أو كيس من اللب . والحماية تبدأ قبل أن تطأ بقدميك أرض القارة . أى من الطائرة لأنك ملتزم بما تكتبه فى إقرار الدخول إلى الأرض الاسترالية ، التى تحظر عليك إدخال أى مما ذكرت ، وإياك والكذب فيما تذكر من إقرار لأن مجرد اكتشاف كذبك ومحاولة إدخالك إحدى هذه الممنوعات يعرضك لدفع غرامة تصل إلى ٤٠٠ دولار . . وقد يعرضك للمحاكمة !! أذكر فى زيارتى الأولى أن كانت معى مروحة من غاب البامبو اشتريتها من ماليزيا . . فلم أخرج من مطار بيرث إلا بعد أن تم عرض هذه المروحة على سلطات الحجر الزراعى . . فهم حريصون على حماية ثروتهم الزراعية ، حتى ولو من مجرد عود من غاب البامبو أو شوية لب !! وإذا خرجت من المطار مغادرا كل استراليا فإن من حقهم أن يسألوك : هل تحمل شيئا من استراليا ؟ . . وبسبب حماية الدخول وحماية الخروج ، ظلت استراليا القارة الأنظف فى العالم كله .

●● واستراليا بسبب بعدها المكانى والزمنى لم تعرفها أقدام السياحة الخارجية . . ورغم هذا فهى تقدم خدمات لم أتوقعها . هدفها استغلال كل نقطة أو موقع يتمتع

بميزة جمالية . فى الجبال والوديان . . وعلى شواطئ المحيط البعيدة عن العمران . حتى ولو كانت مجرد صخرة تطل على مياه الخليج . . أو حتى شجرة كافور يصل عمرها إلى ٢٠٠ عام . وبالمناسبة هم سعداء بأن فى بلادهم ثالث أكبر غابة للكافور فى العالم ، وأن عمر الشجرة الواحدة يتراوح ما بين ٦٠ و٢٠٠ عام ، وقد يصل وزنها إلى ٢٠٠ طن !!

وتبدأ التسهيلات بشبكة طرق تتفوق أحيانا على ما فى أوروبا وأمريكا . وكل الطرق ــ حتى صغيرها ــ مقروءة أى تنتشر فوقها العلامات الإرشادية ، وليس فقط تحديد السرعة ، وتدفعك للتوقف لتتمتع وتطالع وتحمد الله على جماله . . وقبل أى موقع سياحى تجد إرشادات تدلك إلى الموقع . . وماذا فيه ، والتسهيلات المتاحة بداية من مقاعد للراحة وموقف للسيارات ودورة مياه . . وأماكن مخصصة للكرافانات . أو الموتيلات والفنادق الصغيرة واضحة الأسعار والخدمات . . ويتوسط كل هذا مكتب للإرشاد السياحى . . ودورة المياه ـ للعلم ـ مزودة بالمياه الباردة والساخنة وورق التواليت والسيفون لإزالة المخلفات . . وقطع النفتالين ـ وليس كعندنا نعرف دورة المياه وهى على بعد ميلين . . من رائحتها ـ وهى مضاءة ليلا . . وكثير منها مزود بأدشاش للاستحمام بالمياه الساخنة أيضا . وبعض المواقع مزود بأماكن لإعداد الطعام ، أى الباربكيو والشوى وبجواره الأخشاب اللازمة !! . . وبالمناسبة كل دورة تواليت بالقاعدة . . أى لم يسرقها أحد !

●● وعن النشرات الإعلامية والسياحية يطول الحديث . . فهى فى كل موقع بالخرائط والصور وهى متاحة بالمجان . وفى الموقع تجد لوحات إرشادية تحدد لك ماذا فى هذا الموقع بالضبط بالأسهم وقليل الكلام ، فضلا عن تعريف بالمكان . وما إن تدخل أى مكتب للسياحة حتى ولو فى أصغر موقع حتى تسارع الموظفة أو الموظف ــ وهم بالمناسبة فوق الستين من العمر ، أى يوفرون فرص العمل لكبار السن ــ وتجد البسمة على كل الوجوه وهم يقدمون لك المعلومة أو المطبوعة أو الخريطة . . أو الاستفسار . . وكله بالمجان !!

●● وفى كل موقع تجد سلال القمامة . . قد تكون من برميل قديم ، أو خشب أو ما يتوافر فى المنطقة . وهناك من يحمل عنها ما تضعه فيها يوميا . ولا تجد حولها ما نجده عندنا من زبالة ومخلفات حول سلال القمامة ، ولقد سقطت ورقة تواليت عن حفيدتى نوراى فانحنيت سريعا ألتقطها وأنا أنظر حولى !! وفى المواقع غير المزودة بهذه الأوعية تجد لافتة تقول : من فضلك احمل معك مخلفاتك ليبقى المكان نظيفا لك . . ولغيرك . . وإياك أن تلقى شيئا فالغرامة بين ٤٠ و١٠٠ و٤٠٠ دولار . ولكن الأهم هو أن النظافة تعدى . . تماما كما أن القذارة تعدى عندنا . . فالإنسان إذا وجد المكان نظيفا يخجله أن يرمى ورقة . . أما إذا كان المكان كله علامة على عدم النظافة فلسان حالك يقول : هو أنا إللى نظيف ؟!

●● وفى المواقع المرتفعة أو المنخفضة عن مستوى الطريق تجد المماشى الممهدة والسلالم القوية والحواجز التى تحميك إما صعودا إلى قمة الموقع السياحى الجميل أو الهبوط إلى شاطئ المحيط الرملى ، وهى قوية لم تمتد إليها يد بالتدمير . وتجد تحذيرات من خطورة الموقع أحيانا حتى تأخذ حذرك سواء كان معرضا للانزلاق أو للسقوط .

●● ودورة المياه تجدها عندما تريد . . وفى المكان الذى تريد ، وليس كما عندنا أن تظل تبحث وتبحث حتى ينزل عليك قضاء الله الذى لا مرد لقضائه ! . . وكم تذكرت وأنا فى غرب استراليا السائحة الألمانية التى عجزت وهى فى وسط القاهرة عن قضاء حاجتها . . وعندما عجزت ونزل قضاء الله أصيبت بنوبة هستيرية صاحبها بكاء شديد وانهيار رهيب . . ومازلت أذكر سر تصدع أحد الأعمدة الحاملة لكوبرى ٦ أكتوبر بسبب ما يتعرض له من . . قضاء الحاجة !! وبالمناسبة كثير من دورات المياه فى المواقع الأثرية حتى وإن صغر مزود بمجفف الأيدى الهوائى الساخن .

●● وفى كل المواقع التى زرتها لم أجد المتسول بالإكراه الذى نجده فى كل مواقعنا السياحية . ولم أجد البلطجى الذى يفرض عليك الإتاوة . . ولم أجد البائع الذى يجبرك على شراء زجاجة عطر مثلا من عصر نفرتيتى !! الموقع كله حر لك . . نظيف لك . . آمن لك . . مقروء لك بالكامل ولست بحاجة إلى أى دليل . . وكله بالمجان ومع كل الترحاب .

وهم يعلمون أنك أتيت لتتمتع . . وتنفق وتنبسط وهم ليسوا بحاجة إلى أموالك . . ولكنهم يوفرون لك كل ما تتوقعه بالمجان . فما بالنا ونحن نحتاج السائح الذى ينفق وينام ويأكل ويشترى ، ورغم هذا تصل معاملتنا معه إلى درجة الابتزاز !!

إن عمر الحياة الحديثة فى استراليا لا يزيد على ٢٠٠ عام منذ نزل الكابتن جيمس كوك على أرضها عام ١٧٧٠م ، ولكنهم يعرفون كيف يوفرون للإنسان كل فرصته للتمتع بالحياة : مقيما أو زائرا أو سائحا .

●● إننى لست من هواة جلد الذات الذى يؤدب نفسه ، ولكننى ممن يتمنون أن تصبح السياحة فى مصر هى الدخل الأكبر لكل المصريين . . ولهذا قدمت هذا الدرس المجانى لكى يعرف كل مصرى ــ بداية من سائق التاكسى إلى الجمّال إلى بائع خان الخليلى ـ أصول العمل السياحى السليم .

إنه حقا درس فى فن خدمة السائح !

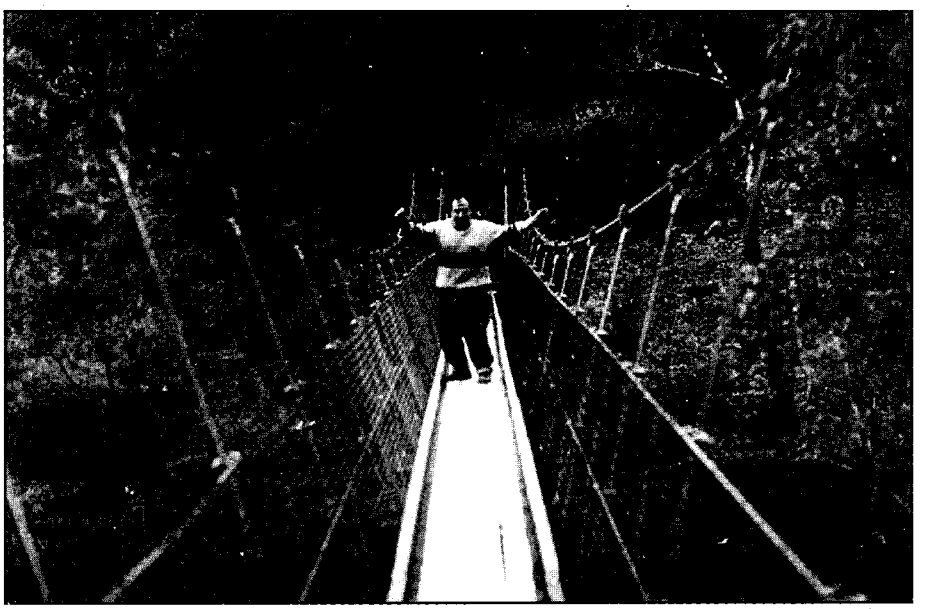

فوق شلالات « بمبرتون » بجنوب استراليا أقامت سلطات السياحة جسورا من الجبال آمنة تماماً .. حيث لا تسمع سوى أصوات الطيور وخرير الماء .

غسلت دمى .. وعدت شابّا !

فى نصف الكـرة الجنوبى . المنـاخ عكس مـا هو عنـدنا فى نصف الكـرة الشمالى ، فاستراليا كلها تقع فى النصف الجنوبى ، أى أسفل خط الاستواء بكثير .

وإذا كان الجو فى مصر فى نهاية الصيف وبداية الخريف ، فإن الجو فى استراليا يكون فى أواخر الشتـاء ، فالمطر يسقط هنـاك بينما بدأ يسقط عندنـا على غير العادة فى أقصى جنوب الصعيد . .

والجو فى استراليا معتدل نهارا ، أى يمكن أن ترتدى قميصا نصف كم حتى الساعة الثالثـة عصرا إذا كنت شابا . . أما إن كنـت تجاوزت مرحلة الشباب فيجب أن تـرتدى فوق القميص « جيليـه » خفيفا . أمـا فى المساء ومع غـروب الشمس فإن درجة الحرارة تنخفض لتصل إلى ٧ درجات ليلا وهذه لا يكفيهـا إلا بلوفر من الصوف الثقيل ، ولأن استراليا قـارة قائمة بـذاتها فإنهم يتندرون بأن سكـان الولايات الشرقيـة من القارة حيث العاصمـة والمدن الأساسيـة ، مثل : سيدنـى وملبورن وكـانبيرا وأدليد ، يعيشـون جو الفصـول الأربعـة كل يوم !!! وتخيـل نفسك والحر يقتلك ساعـة ، ثم بعـدهـا يسقط المطر . . وبعد ساعة تهب الرياح البـاردة قارسة البرودة . . ثم أخرى تعيش جوا ربيعيا منعشا !!

●● وخلال إجـازتى التى قضيتها فى غرب استراليـا عدت إلى نعمة ريـاضة المشى التى حرمنـا منها نحن كل المصريين بسبب طبيعـة شوارعنا واغتصـاب أرصفتنا ، ففى استراليا تطول الطرق والشوارع ، والأرصفة يحترمها الكل لأنها مخصصة للمشاة . . وما

احلى المشى فى جـو صحى غير ملـوث : فـلا تلــوث هـوائى يتمثل عنـدنـا فى عـادم السيارات وروائح أكوام القمامة . . ولا تلوث سمعى نعيشه مع كلاكسات السيارات ، ولا تلوث بصرى نتعاطاه مع الصور المؤذية التى تضرب أبصارنا كل متر نتخطاه . .

فالجو مشمس صحى حتى مع المطر . . والجو جاف بلا رطوبة والخضرة التى تنقى الجو ليست فقط فى الغــابــات ، ولكنهــا فى كل المدن كبرت أم صغــرت . . والجزر الوسطى مزروعة . . والأشجار هى سيدة الموقف . . فضلا عن عدم وجود تلوث لونى كالذى نعيشـه عندنا فى مصر من تنافـر ألوان المبانى والعمارات ، لأن لون هـذه المبانى واحد فى كل مكان سواء الحوائط . . أو الأسقف ذات الطراز الواحد .

●● والأمطار تسقط فى استراليا أو سنغافـورة أو حتى ماليزيا فتغسل كل شىء . . هذا إن كان هناك شىء تجده الأمطار لتغسله . . على عكـس بلادنا التى ندعو الله ألا يسقط المطر فيها حتى لا تتحول مدننا وشوارعنا إلى برك من الطين يلوث كل شىء . .

وبسبب الجو الصـافى النقـى . . واستنشـاق الهواء الـذى لم يستنشقــه أى إنسـان قبلى . . وبسبب هذا أحسست أننى غسلت دمى وعدت شابّا من جديد !!

●● وبسبب اتساع مساحـة القارة فإنك نادرا ما تجد نـاطحات السحاب اللهم إلا فى وسط المدن الكبرى . . وفى بيرث عاصمة ولاية غـرب استراليا لم أجد إلا ٩ ناطحات سحاب فقط فى وسط المدينـة . أما باقى المساكن فهى من طـراز الفيلات ذات الطابق الواحد المبنية من الطوب القرميد على هيكل خشبى . . وفى معظمها حمامات سباحة أو حديقة خلفيـة يزرع فيها أصحابها بعض أنواع الخضر والفـواكه . . وهذا تخطيط يحفظ لكل أسرة خصوصيتها فى الحياة الآمنة بعيدا عن المتاعب .

حرية الإنتاج ..
والاستيراد أيضا !

وصلت إلى العالمية مصنوعات هـونج كونج أو سنغافورة . . أو استراليا . وهى دول أو مواقع لا يزيد عمرها الصناعى على ربع قرن !

وعبارة صنع فى استراليا هى الأحدث . فكل ما كنا نعـرفه عن هذه الدولة القارة أنها قـارة للمواد الخام . مـا عليها إلا أن تبحث عن المعـادن والمواد الخام ، ثم تصدرهـا إلى أوروبا . القارة الأم . . ولكن هذه الصـورة تغيرت وتحولت استراليا إلى قارة تصنع ، وفى كل المجالات . وبجـانب أنها دولة مفتـوحة تستـورد ما تشـاء . . إلا أنها أيضا دخلت عالم الصنـاعة بكل أنواعها من صنـاعات استهلاكيـة إلى صناعات غذائيـة تتفوق على مثيلاتها فى أوروبا وأمريكا . .

●● وفى استراليا نجحـوا فى صناعـة سيارة استراليـة جيدة ومعـروفة . . وبجـانبها اتفقوا على تجميـع سيارة أمريكيـة أخرى فقـط حتى لا تموت السيارة الـوطنية . . وعلى الطرق هناك تتسابق السيارتان الوطنية والأمريكية . . والغلبة للأفضل . .

●● وفى استراليا صناعـات غذائية متقدمة للغـاية حازت احترام كل المستهلكين . وربما لو نـزلت فى أسواق أوروبا وأمـريكا لكانت فى المقـدمة . تصنيعا وتغليفـا وجودة وثقة . سـواء كانت معلبات أو مجمدات أو طـازجة مغلفة تنـزل الأسواق من المصنع إلى السوق .

ورغم هذا ، فإن استراليا لم تغلق الأبواب أمام الصنـاعات الغذائية المستوردة . لقد

قدمت للمستهلك صناعتها الوطنية . . وأيضا سمحت بدخول المستورد ، والأفضل يفرض نفسه على السوق . . وعلى المستهلك .

●● هى إذن حرية صناعية وطنية . . وحرية تجارة دولية . . وتركت المنافسة شريفة ، وهى المنافسة التى تقنع المنتج الوطنى أن يدخل ميدان المنافسة بشرف وبجودة ولا يتكاسل تحت دعاوى حماية المنتج المحلى ، حتى ولو تدنت حالته وجودته . .

والصناعة الاسترالية الحديثة لم يزد عمرها على نفس عمر الصناعة فى سنغافورة . .

لقد وجدت فى استراليا صناعة متقدمة للمنسوجات وللملابس الجاهزة . . ووجدت صناعات صينية بل وهندية تنافسها . . والكل فى السوق والحياة للأفضل . .

●● . . . وكلنا نحلم بعبارة : «صنع فى مصر» لها الأولوية فى السوق : داخل مصر . . وخارج مصر .

مدينة ألبانى هى آخر مدينة كبيرة فى أقصى جنوب غرب استراليا حيث المحيط والغابات والطبيعة. وأهم من هذا كله الهواء النقى .

رجل الشرطة ..
فى التليفزيون فقط !

فى استراليا لم أشاهد وجه رجل شرطة واحد . لأنهم يطبقون نظرية الأمن غير المرئى . ولم أشاهد رجل شرطة فى أى شارع . لا عند النواصى . . ولا أمام المبانى الحكومية حتى شرطة المرور لم أحس بها . . رغم أن هذه وتلك موجودة ، بل ويحترمها الجميع ولا أقول يخافون منها !!

●● حقيقة لم أجد رجل شرطة واحد فى الشوارع ، ولا حتى فى الأسواق . فالكل يحترم النظام . ولا أحد يحاول العبث لأن العقاب رادع ، وشديد الردع . وهذا هو أحد عناصر الأمن غير المرئى . . العقاب الرادع . ولا يتحقق الأمن بنشر قوات الشرطة فى أى مكان كما ترى فى معظم دول العالم الثالث . نعم نمر فى مصر بظروف أمنية حساسة تحتاج معاملة خاصة وبتواجد أمنى مكثف ، ولكن عندما وقع حادث مدينة بورث آرثر فى جزيرة تسمانيا ، وهى إحدى ولايات استراليا ، وهو الحادث الذى قتل فيه أحد الاستراليين ١٨ استراليا وجرح أكثر منهم ، تحركت قوات الشرطة إلى موقع الجريمة ، ثم بعد إتمام السيطرة انتهى كل شىء ، حتى لا يؤثر الحادث على أعصاب الناس . . وإنتاجهم .

●● والمرور فى استراليا يسير بانسيابية غريبة . الكل يلتزم بالإشارات سيارات ومشاة . . لأن الغرامات كبيرة بمئات الدولارات . والناس تلتزم بقواعد المرور ليس خوفا من أجهزة الرادار أو العدسات التى تراقب كل الشوارع ، ولكن لأن كلهم على

قناعة بأن هـذه القواعد وضعت لحمايتهم . فلا أحد يتجـاوز السيارة التى تسبقه إلا إذا سمحت حالة الطريق ودعمته الإشـارات الأرضية التى تمنع أو تسمح بالتجاوز وسائق كل سيارة يلتزم بالسير فى حارة واحدة .

وغرامـة تجاوز السرعة ترسل مـدعمة بصورة تحدد مـوقع المخالفة والسرعـة المحددة للسير ثم سرعة السيارة . . ولم أسمع عن غرامـة لكسر الإشارة كما يحدث عندنا ، لأن السائق هناك يعلم علم اليقين أن كسر الإشارة قد يكلفه حياته . . فلماذا يعرض حياته للخطر ؟!

●● فقط رأيت « رجل الشرطـة » ولكن فى التليفزيـون !! فى حادثين الأول مـداهمة وكر أو مصنع صغير لإنتاج المخدرات ، وكيـف تمت المداهمة المباغتة فى هدوء وصمت غريبين . ولهذا تم إنهاء العمليـة بنجاح وبدون سقوط أى ضحـايا حتى ولو كـانوا من المجرمين !

المرة الثانية عنـدما وجدت رجال الشرطة ــ وفى التليفزيون أيضا ــ يواصلون بحثهم عن فتاة اختفت وأصبحت حكايـة الفتاة « سارة » وهذا اسمهـا على كل لسان فى غرب استراليا . عمـرها ١٨ عـاما واختفت بعـد قضاء سهـرة راقصة فى مـرقص ليلى وركبت سيارة تـاكسى عابـرة . . ثم لم يرها أحـد بعد ذلك . ولهذا يـذيع التليفزيـون والشرطة تحذيرات بعـدم ركوب أى سيـارة تاكسى عـابرة . . والاكتفـاء بطلب سيارة التـاكسى بالتليفون .

●● واشترك الناس فى طبع صورة الفتـاة سارة وقاموا بتوزيعهـا على صناديق البريد بأيديهم يوم الأحد . . وكل أحد . وقد تجددت حكاية سارة بسبب اختفاء فتاة أخرى .

المهم أن حكاية سارة لم تفقد أهميتها ولم تـدخل دائرة النسيان لا عند الناس ولا عند الشرطة !!

الإنسان الوحيد الذى قد يمت للشرطة بصلة وجـدته فى شارع رئيسى أمامه مدرسة أطفال . . رجل تجاوز السبعين ارتدى « يـونيفورم » خاصا وبيده راية بـرتقالية اللون فى نفس لون وقماش ملابسه ويضع قبعـة من نفس الطاقم ، واكتشفت أنه ليس من رجال الشرطة . . ولكنه من المتطوعين بالمجان لحماية عبور التلاميذ .

استراليا .. جنة المرأة والطفل !

استراليا هى جنة المرأة . . والطفل أيضا ! ! فالمرأة ملكة متوجة سواء كانت ست بيت متزوجة ، أو تعيش بمفردها ، والحياة تكاد تكون صنعت لراحة المرأة . . وللطفل . . فهو منذ ولادته يجد كل شىء ميسرا ومبشرا .

●● وملابس الطفل فى استراليا من أفضل المصنوعات . . من كل لون ودولة من الشرق حيث الصين وماليزيا وإندونيسيا وتايوان . . ومن الغرب حيث أوروبا . وإن لم أجد منتجات أمريكية ! ! أما عن أغذية الأطفال فالحديث ذو شجون : لكل فترة زمنية ـ بالأسبوع والشهر ـ غذاء خاص . إما مطبوخ ومعلب . . أو نصف مجهز . . أو طازج وكلها عالية الجودة . والحرص على سلامة الأغذية فى استراليا يفوق الحد . . فما بالنا بغذاء الطفل . وبسبب هذه الرعاية حتى من قبل الميلاد ـ واللهم لا حسد ـ نجد أطفالهم أصحاء . . تتدفق الدماء فى وجوههم الصبوحة .

●● والسوبر ماركت جزء من جنة المرأة . تدخله فلا تخرج منه إلا بعد أن تشترى كل ما تحتاجه . . من بقوليات وخضر وفواكه ولحوم وأسماك وطيور . . وكل شىء نظيف ومجهز منه الطازج ومنه المجمد وكل شىء بالجرام . فاللحوم تتنوع فى الجودة والسعر. وتختلف حسب نوع القطعة ، والدجاجة إما تشتريها كاملة طازجة أو مجمدة أو مشوية أو مقطعة . . الصدور وحدها ، منها ما هو مخلى أى منزوع العظم والجلد والدهن . وكله بثمنه ! ! حتى لحم الدجاج المفروم ، أو سجق الدجاج . وكل شىء يبيعونه مجهزا حتى ولو كان « أرجل الدجاج » والأجنحة التى تجود فى الشوى !

●● وكل نوع عليه سعره . . بالكيلو أو الجرام . . وواضح اسم المنتج ، فهذه لحوم مفرومة من البقر . . أو الأغنام . أو الدجاج . أو الرومى أو الخنزير . . وبالطبع يزيد سعر الطازج المجهز على المجمد المجهز بحوالى ٣٠٪ .

والأسماك المجهزة هى الأصل شرائح أو قطع ، حتى ولو كانت من لحم القرش . ومنها نصف المجهز أو كامل التجهيز ، وما على المشترى إلا أن يضعه فى الفرن لدقائق للتسخين ، ثم بالهنا والشفا ! !

●● واستراليا بحكم أنها قارة يحيط بها المحيط من كل ناحية وتكثر فيها الخلجان والأنهار ـ حتى وإن صغرت ـ فإنها مشهورة بالأطعمة البحرية ، وبرعوا فى تجهيزها وتقديمها . ولهذا بجانب المحلات التى تقدم الدجاج والشيبسى تجد محلات تقدم السمك المقلى والشيبسى وأحيانا تزيد عليها . . وهى أرخص ! ! وهناك رأيت فى التليفزيون حبة كابوريا عملاقة يصل وزنها إلى ١٧ كيلو جراما . . وعن الجمبرى فالحديث لن يتوقف . .

●● وشراء الفواكه والخضر بالعدد . . البرتقال أو الموز أو التفاح . . وبالطبع تتحدد المشتريات بعدد الأفراد . فأنت تختار العدد حسب أفراد الأسرة ، ثم تزن كل نوع . . واستراليا رغم أنها قارة يتعدد إنتاجها ويتنوع إلا أنها تستورد ما تشاء ، فالسوق حرة . ولذلك تجد فيها فواكه وخضراوات كل المواسم الصيفية والشتوية فى وقت واحد ، وبأرخص الأسعار ، وتلك من مزايا حرية التجارة . وللعلم يمكنك أن تشترى كيلو لحم الغنم بأقل من خمسة جنيهات أحيانا . أما لحم البقر فالكيلو فى حدود ١٥ جنيها لأفضل الأجزاء ، أى أرخص من مصر . . ومن أمريكا !

●● وقد تفاجأ وأنت فى السوبر ماركت بتخفيض فى سعر سلعة ما ، وإن كانت كل المحال تعتمد على الإعلان عن أسعارها فى نشرات ملونة جذابة توزعها على المستهلكين ، فيها آخر التخفيضات والزبون الذكى يختار من كل سوبر ماركت السلع الرخيصة فيأخذ اللحم من محل . . والدجاج من آخر . . وهكذا فالزبون هو المستفيد .

●● ويمكن للمرأة ألا تحمل معها مشترياتها إن لم تكن تملك سيارة ، إذ يمكنها أن تترك ما تشترى للسوبر ماركت الذى يتولى توصيل المشتريات مجانا لكل زبون خلال ساعات !!

وفى البيت تكتمل جنة المرأة ، فالبيت كامل التجهيز . وما عليها إلا التسخين أو أقل جهد لإعداد الطعام . وفى دقائق تكون الوجبة جاهزة .

وليست استراليا جنة للمرأة والطفل فقط . . بل للقطط والكلاب أيضا ! . . وفى كل سوبر ماركت تجد احتياجات الحيوانات ، وأيضا معلبة ومجهزة !

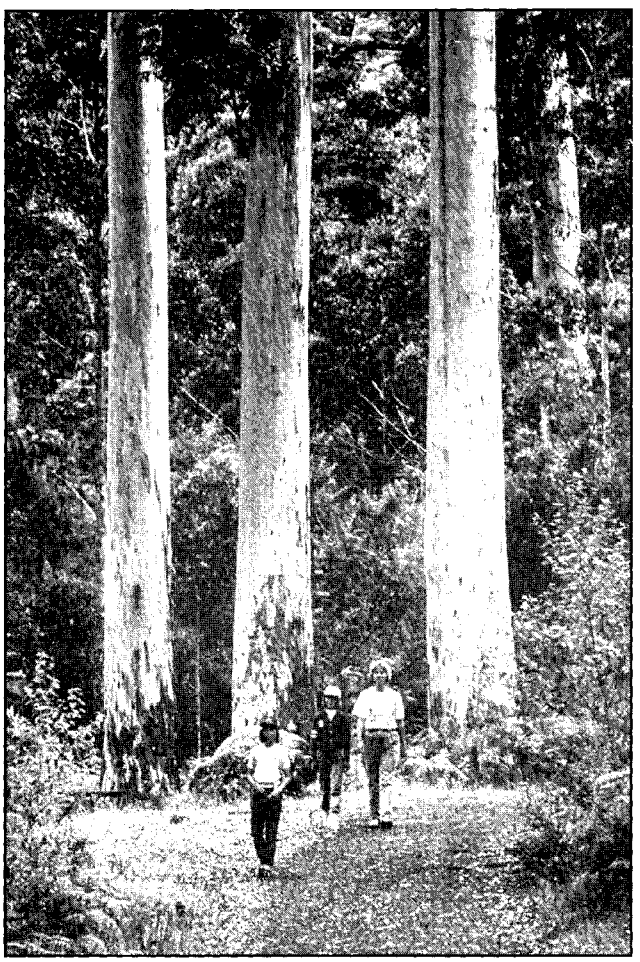

غابات استراليا جنة للمرأة وأولادها حيث المتعة الآمنة .

تشتهر استراليا بغابات الكافور.. وفى منطقة « ووبول » شجرة عمرها
أكثر من مائتى عام قادرة على ابتلاع سيارة نقل

اكوار يوم ..
وعالم البحار

زمـان . . كان فى مصر معهـد للأحيـاء المائيـة وكان يتبعـه متحف فى الغردقـة . . وكانت هنـاك مدرسة للبيئة فى شرم الشيخ . . وفى هـذا وتلك كانت هناك معـروضات للحيوانـات البحريـة والأحياء البحـرية . . وكـان البعض يحرص على زيارتهما . الآن لم أعد أسمع عنهما أى شىء . . هل تم قتلهما وإغلاقهما . . أم ماذا ؟

أقول ذلك لأننـا فى مصر نملك ونطل على البحر الأحمر الـذى يعتبر من أغنى بحار العالم فى أحيـائه المائية وفى ثـروته من الشعب المرجـانية وغـرائب عالم البحـار . . ولسنا بحاجة إلى ذكر أن من أهم عناصر الجذب السياحى فى البحر الأحمر وجنوب سيناء هذه الأحياء والغرائب البحرية التى يهواها عشاق الغطس والغوص للتمتع والبهجة .

وهنا أسأل : ماذا لـو أنشأنا « اكوار يوم » بحريا نجمع فيـه من غرائب البحر الأحمر من كل جنس وصنف ؟! وماذا لو وضعنا فى هذا الاكوار يوم ـ أى معرض الأحياء المائية ـ تشكيلة من هذه الأحيـاء البحرية والمائية لتكون عناصر جذب إضـافية للسياح الذين يقصدون البحـر الأحمر وجنوب سيناء . . لأنـه ليس كل السياح من رجـال الغوص ، وربما لا يجيدون السباحة . . وإذا نجحنـا فى إنشاء هذا الاكواريوم نكون قـد قدمنا لهم عناصر جديدة هم محرومون منها . . ويتمنون مشاهدتها .

●● ولا يكفى هنـا وجود غـواصـة للنزهـة أو أكثـر . . ولا حتى وجود « القـوارب الزجاجيـة » أى ذات القاع الزجاجى الـذى يمكِّن من يركبها من مشاهـدة غرائب عالم

البحر الأحمر بكل جمالياته . . العملية كلها بحاجة إلى مشروع آخر فى شرم الشيخ تتولى إقامتها وإدارتها شركة خاصة تعرف معنى وقيمة هذه المنشآت .

●● وخلال زيارتى لاستراليا رأيت الإقبال منقطع النظير على منشأة مماثلة تقدم للناس « عالم ما تحت الماء » من أحياء مائية وأسماك وحيوانات . وهى موجودة فى مدينة بيرث عاصمة ولاية غرب استراليا وقد تولت إقامتها شركة إيطالية . . وفى سنغافورة وفى جزيرة صغيرة تم تحويلها إلى مزار سياحى رائع نفذت الشركة الإيطالية اكواريوم آخر على نفس طراز الموجودة فى مدينة بيرث الاسترالية .

●● « وعالم ما تحت الماء » فى استراليا وسنغافورة فرصة للربح السريع بشرط تقديم العروض بصورة جذابة . إذ تجد قطاعا كاملا من البحر بكل ما فيه من أسماك وحيوانات وأحياء مائية ، هذا بخلاف بعض أحواض الأسماك والأحياء ، وأمام كل حوض شرح كامل لكل ما فيه بلغة علمية مبسطة يفهمها الطفل قبل الشاب ، وتعطى شرحا كاملا لكل هذا العالم الغريب العجيب ، وإن تميز اكواريوم مدينة بيرث بعرض للدرافيل ضمن رسوم زيارة الاكواريوم أى عالم ما تحت الماء . .

●● وأعتقد ويؤيدنى فى ذلك كل المهتمين بالسياحة وتنميتها ، أن إقامة هذا الاكواريوم فى الغردقة وفى شرم الشيخ ، هو بكل المقاييس من أنجح المشروعات السياحية التى تضيف جديدا إلى عناصر الجذب السياحى هناك .

●● ما رأى رجال السياحة ؟ . . وهل من مستثمر شجاع أضمن له الربح السريع ؟!

استراليا .. تنام مبكرا !

مرة فى ألمانيا سألت قـريبى الذى هاجر ويعيش هناك بعد أن شـدت انتباهى ظاهرة خلو الشـوارع من الرجـال سألته : أيـن الرجـال؟ . . وجاء رده الفورى : فى المصـانع والمكاتب . . فالشوارع للعاطلين والمتسكعين !!

وفى استراليا وجدت نفس الظـاهرة . . لا أحد فى الشوارع إلا كبـار السن الذين هم فوق السبعين ، وهؤلاء يقضون وقتهم فى السياحة الـداخلية والتمتع بعائد عرقهم طوال عمرهم . . ثم قليل من النساء يصحبون أطفالهم . . وبالمناسبة لا تزيد نسة العاملات من النساء فى استراليا على ٢٠٪ من إجمالى عدد النسـاء ، ربما بسبب المزايا التى تقدمها الحكومة الاسترالية للنساء .

●● والفرق واضح بين مجتمع يعمل ولا يسهر . ومجتمـع يتسكع رجاله وأغلب من هم فى سن العمـل ولا يجدونـه أو يـزوغـون منـه . . ومجتمع لا يعـرف التسكع ولا التزويغ . . فهذه آفة شرقية عامة . .

●● وفى استراليـا ليس هنـاك تقـوية للإرسـال أو الاستقبال للتليفزيـون ، إذ فى كـل ولاية قناتـان أو أكثر قليلا محليتان . مثـلا فى بيـرث عاصمة غـرب استراليا التى تمثل أكثـر من ثلث القـارة ٥ قنـوات محلية . وفى دنمارك فى أقصى أرض جنـوب القـارة قناتـان فقط . . واحدة تستمر ٢٤ سـاعة ، والثانيـة تبدأ من الواحـدة ظهرا ، وتنتهى الثالثة فجرا .

●● وليس للتليفزيـون فى استراليا عشقا كبيرا . ونـادرا ما تجد مشاهـدا متسمرا فى

مقعده يتابع إلا الأطفال أو كبار السن جدا . أما من هم فى سن العمل فلا يعشقون هذا الجهاز السحرى . .

فالحياة هناك تبدأ رسميا فى السابعة صباحا ، وهم يغادرون بيوتهم فى السادسة ، ثم يعودون قبل السادسة مساء ، أى يعملون فترة متصلة مستمرة تتخللها ساعة لتناول وجبة خفيفة عند الظهر .

●● والمدن والقرى تنام مبكرا وتغلق مبكرا . . فكل المحلات تغلق أبوابها فى الخامسة والنصف مساء ، ما عدا محلات الطعام التى تستمر نصف ساعة أخرى ، وما عدا يوم الخميس عندما يستمر العمل فيها حتى الساعة التاسعة . .

وهذا هو سر تقدم الشعوب . . فإما العمل والإنتاج والتقدم وكسب احترام العالم . . وإما السهر وملاصقة التليفزيون والتخلف والضياع ! . .

وشتان بين شعب يسهر ويلعب ويتسكع ، وشعب يصحو مبكرا ليعمل وينتج ويتقدم !

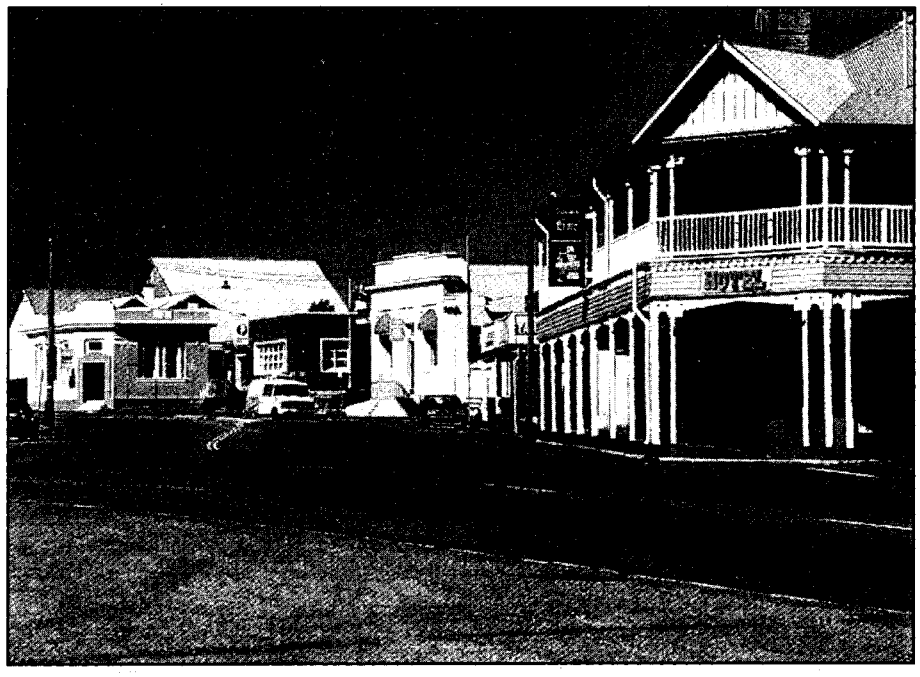

عندما تغرب الشمس تتوقف الحياة وتغلق المحلات أبوابها ليذهب كل استرالى إلى بيته لينام مبكراً . والصورة للشارع الرئيسى فى مدينة « مونت باركر » .

أوكـــازيون ..
فى سعر البنزين !

●● وفى استراليـا وجـدتهم يطبقـون الهدف من فلسفـة طـرح البنـزين الخالى من الرصاص ، وهو أنه أقل سعرا من البنزين العادى ، لأن الهدف الأسمى هو حماية البيئة وتشجيع النـاس على ذلك استهلاكـا وسعرا وفلسفـة . . وبالتـالى يقبل المستهلك على شراء البنـزين الخالى من الـرصـاص لأنـه الأرخص . . ولأن الهدف هـو حمايـة النـاس والبيئة . . والحد من التلوث !!

●● وفى استراليا أيضا تتنافس محطات البنزين على بيع البنزين بأسعار مختلفة . أى تخفض أسعارها كما تشاء حتى ولـو مجرد سنتين أو ٣ سنتات فى اللتر ، وهى نسبة قد لا تتعـدى دولارا واحـدا فى كل تموين السيـارة . . ولكـن هـذا الـدولار لـه قيمـة تشجع المستهلك على الشراء من المحطات التى تقدم تخفيضا فى الأسعار !!

●● ومرة ونحن فى مدينة دنمارك السياحية فى أقصى جنوب استراليا وبعد أن تناولنا العشـاء فى مطعم يقدم الـوجبـات الصينيـة الممتازة ، فـاجأتنـا الموظفـة بعد أن دفعنـا الحساب بتقديم إيصال ، وقالت لنا : إنه بمـوجب هذا الإيصال يمكننا تموين سيارتنا بـالبنزين من محطـة معينة فى المدينـة وسوف نحصل على سعـر خاص أقل من العـادى بمبلغ سنتين عن كل لتر ، وإننا يمكن أن نكرر هذه العملية مرات عديدة طالما نحن فى المدينة .

أرأيتم إلى هـذا الحد يتنافسـون على جلب الـزبائن مـن أجل سنتات قليلـة ، ولكن معناها النفسى كبير . . ومن هـذا المنطلق هناك محطات تقدم لك خدمـة إضافية هى

غسيل السيارة من الخارج بـالماكينة مجانا مقابل شراء البنزيـن منها . . أى أنهم بجانب ترك الحكومة لأصحاب المحطات يتنافسون ، فإن المستفيد هو المستهلك .

●● أين هـذا ممـا يجرى عنـدنـا ؟! . . ولماذا السعـر المحـدد ؟! بل لماذا لا تخضع العملية للعرض والطلب ؟ . . أى لماذا لا تنفذ هذه المحطات ما تنفذه محطات استراليا فى حريـة تحديد السعر؟! . . فصاحب المحطـة هو الذى يخفض من عائد أربـاحه . . وإذا زادت مبيعـاته زادت أربـاحه حتى ولـو كان سعـره أقل . . لأن العبرة ـ كما تقـول النظرية الاقتصادية : مبيعات أكثر مع سعر أقل يعنى أرباحا أكثر . .

ولكننا لا نعرف ألف باء الاقتصاد السليم !!

على شاطىء نهر دنمارك تمتعت وأسرتى بأشهى وجبة وبأرخص الأسعار ، وحصلنا على تخفيض فى سعر البنزين أيضا .

حفلات الباربكيو .. فى الحدائق !

الإنسان ـ والاهتمام بالصحة ـ هو الإنسان سواء كان فى أمريكا . . أو استراليا . . أو حتى فى أحراش المنطقة الاستوائية . . وربما يزيد اهتمام الأمريكى بصحته عما سواه من إنسان الكرة الأرضية . لأن حب الحياة عند الأمريكى يزيد كثيرا . ولهذا نجد اهتمام الأمريكى بما يأكل . . فهو يخشى السمنة المفرطة ويرفض الآن الأطعمة التى تزيد الوزن ، ولهذا ابتدع الحياة مع الأطعمة منخفضة السعرات الحرارية ، أى الكالورى .

والأمريكى يعيش وفى جيبة قائمة بكل طعام أو شراب وما يحويه هذا أو ذاك من سعرات حرارية ولا يكتفى بذلك فهو مبتدع رياضة « الركض » ، أى الجرى السريع لمسافات طويلة لإذابة الشحم وحرق السعرات الحرارية الزائدة . .

●● ومن هذا المنطلق استغلت أجهزة الإعلام خصوصا التليفزيون عشق الأمريكى للتخسيس والرياضة ومكافحة البدانة ، وأصبحت هذه البرامج هى السيدة الأولى فى كل المحطات حكومية أو خاصة ، وأصبح الطعام « الدايت » ـ أى الخالى من السعرات أو القليل منها ـ هو بطل كل الإعلانات . .

●● وانتقلت صرعة الطعام والشراب « الدايت » إلى العالم . . إلا فى استراليا . فهم هناك مازالوا يعشقون الطعام الجيد . . وهم ملوك المشويات وحفلات « الباربكيو » ، أى الشوى فى الحدائق والهواء الطلق . ولهذا جهزت المدن فى حدائقها العامة مثل هذه المناطق لتسهيل الحياة التى يطلبها الاسترالى .

ولأن الإنسان يعشق كل ما يحفظ له قوته النفسية والعضلية والجسدية والجنسية ،

تجده فى شوق شديد لأى دواء يؤدى هذه المهمات ويحفظ له شبابه . . وحيويته !!

●● وفى استراليا وجدت الميلاتونين بكثرة . . وجدته فى إعلانات التليفزيون . . وفى الصيدليات ، ووجدتهم يتحدثون عنه ، ليس فقط بين الجالية المصرية المهاجرة والمستقرة هناك . . ولكن أيضا بين الجاليات الأخرى : اللبنانية والسورية والفلسطينية . . وأيضا الجاليات الآسيوية التى تعرف سر الأدوية والأعشاب الطبيعية ، وفى مقدمتها الجينسينج . . ذلك النبات الكورى ذائع الصيت الذى يجرى وراءه الشباب قبل الشيوخ وكبار السن . .

ولأن الميلاتونين دواء يقوم على غدة طبيعية فى مخ الإنسان هى الغدة الصنوبرية صغيرة الحجم ـ فى حجم حبة الحمص ـ خلف العينين ، فإن الناس تقبل عليه الآن . وهى غدة يخف إفرازها بعد البلوغ . . ثم عندما يقترب الرجل من الستين . . وبالتالى فإن الجسم بحاجة إلى تعويض حتى تستمر حالة نشاط الرجل وحيويته ، والأهم أنها تساعد على النوم المريح غير القلق الذى يصيب الرجل عند الشيخوخة . .

●● ولقد ثبت علميا أن الغذاء الجيد مفيد ، ويساعد على زيادة إفراز الغدة الصنوبرية . . ولكن يبقى أن الدواء الجديد ثبتت فاعليته وانتشر فى أمريكا حتى وصل إلى استراليا . .

●● وللباحثين عن النوم الهادىء المريح . . وعن مزيد من الحيوية والنشاط والذهن الصافى ينصح الأطباء بتناول الميلاتونين ، خصوصا وأنه ليست له أى آثار جانبية . . أو أضرار مستقبلية .

نشـرة الطقس ..
لماذا تصدق عندهم ؟!

فى استراليا يتندرون بحكايـة السائح الأجنبى الذى كان يزور بلـدة إنجليزية ، وكان يهوى الخروج للصيد . . وفى كل مـرة كان يخرج للتمتع بهوايتـه كان يمـر على إنجليزى يجلس أمام بيته فيسأله عن توقعاته لحالة الجو . . وهل يستمر فى طريقه للصيد أم يعود إلى فندقه الصغير . . وكـان الإنجليزى يخبر السائح الأجنبى بحالـة الجو بالتفصيل . . ومرة خرج السائح مبكرا عن موعـده . . وفى الطريق سأل المواطن الإنجليزى عن حالة الجو ، وجاءت الإجابة مفاجأة للسائح . إذ قال له بكل بساطة : لم أستمع اليوم لتقرير حالة الجو فى الراديو . . وبالتالى لا أعرف !!

لقد كـان السائح الأجنبى يعتقد أن هذا الإنجليـزى خبير فى معرفة حـالة الطقس ، وبالتالى كانـت توقعاته سليمة وصحيحة دائما دون أن يتوقع أن الإنجليـزى كان ينقل له حـرفيـا مـا يسمعـه مـن تقـريـر عن حـالـة الجو من الإذاعـة !! دون أدنى شك فى مصداقيتها ! . .

●● وفى استراليا يثق الكل فى تقارير الحالة الجوية . وهم يحرصون على الاستماع إلى حالة الجو فى الـراديو وفى التليفزيون ، وهى من أهم البرامج الإعلاميـة . بل ويتوقفون عن الحديث إذا بدأت الإذاعة أو التليفزيون تقديم فقـرة حالة الجو . فالكل بحاجة إلى أن يعرف حالة الجو غدا ، وبعد غـد ويستوى فى ذلك من يعيش فى القرية أو المدينة أو يستعد للسفر . . أما الـذين يخططون لقضاء الإجازة الأسبوعية خـارج بيوتهم فهم أكثر حرصا على معـرفة النشرة الجوية ، وعلى ضوئهـا يقررون السفر . . أو يؤجلـونه . ودائما تصيب هذه التوقعات الجوية . .

●● ونشرة الأحوال الجوية فى استراليا لا تتوقف عنـد تطور درجات الحرارة والرطوبة ومعدل سقوط الأمطار عن اليوم التالى فقط . . بل تمتد إلى حوالى أسبوع حتى يخطط كل شخص لمشروعـاته وتحركـاته . والتقـرير شامـل : درجة الحرارة ارتفـاعا أو هبـوطا . . معـدل المطر وكم بـالسنتيمتر . . وهل هـو مجرد مطر خفيف . . أم شـديد ، ودرجـة سطوع الشمس والضبـاب . . ثم سرعة الريـاح . كل هذا على مدى الأسبـوع كله . . وللمرة الثانية دائما ما تصدق هذه النشرة . . وتكاد تحدث وبالتفصيل الممل !!

●● مرة كنا فى بلدة دنمارك ، وهى منتجع سياحى فى أقصى جنوب غرب استراليا ، وكانت الأمطـار شديدة والبرد قارس . وكـانت درجة الحرارة ليلا ٤ درجات مئـوية ولم تتوقف العـاصفة إلا مع طلـوع الشمس عند السـادسة صباحـا . . وفتحنا التليفـزيون لنسمع عن عاصفة هوجاء تتعرض لها مدينة بيرث عاصمة غرب استراليا ، وهى عاصفة لم تحدث منذ ١٠ سنوات .

وقال المذيـع : إن هذه العـاصفة فى طريقهـا إلى الجنوب ، حيث كنـا نتمتع بجـولة سياحية بين دنمارك فى الوسط ، ثم ميناء ألبانى شرقها وبلدة وولبول غربها . . وكان أن قررنـا التحرك من دنمارك متجهين إلى بيرث قبل أن تداهمنـا العاصفـة الشديدة القـادمة إليها . .

●● وتحركنا متجهين شمالا إلى بيرث عبر بمبرتـون فى المساء . . وفى الطريق قـابلتنا العاصفة لنصل إلى بيرث فى العاشرة مساء وقـد طاب الجو فيها ، وصدقت كل كلمة فى النشرة الجوية . .

المصريون أكثر ترابطا ..
ولكن فى استراليا ..!

فى استراليا يقولـون : إن من يريد أن يجمع ثروة عليـه أن يعمل فى الشرق أو الجنوب الشرقى ، أى فى سيدنى وكانبيرا وميلبورن وأدليد . . ثم بعد هذا عليه أن يتجه إلى غرب القارة حيث يستمتع وينفق ما ادخره بالعرق . . فالغرب هو الأجمل والأفضل . . ولهذا فإن معظم المهـاجرين يفضلـون الاتجاه إلى شرق استراليا ليبـدأوا فيها حيـاتهم ، نقصد البحث عن الثروة والمال .

●● والجاليـة المصريـة فى استراليـا كبيرة العـدد رغم أنها بـدأت متأخـرة عن بـاقى الجاليات العـربية ، خصوصـا السورية واللبنـانية والفلسطينيـة ، لسبب بسيط هو أن معظم اتجاهـات العرب كـانت نحو الغـرب ، أى إلى أوروبا وأمـريكا بحكم الارتبـاط الحضارى بالغرب .

والجالية المصرية فى استراليـا مترابطة للغاية . ولهم إذاعات عـربية تتحدث عنهم فى سيدنى وميلبورن . . وفى بيرث أيضـا . والإذاعات العربية يديـرها عرب من مصر ومن لبنان وسـوريا وتقدم أخبار الأهل فى الـوطن العربى ، كما تقدم الفن العـربى . وهناك استمعت لإبـداعات نقيب مطـربى سـوريا صبـاح فخرى ، كما استمعت لفن عمـرو دياب ومصطفى قمـر وغيرهما . وتخصص الإذاعات العربية فى استراليا جـانبا كبيرا من إرسالها للـربط بين العرب المهاجرين وإذاعـة أخبارهم ونشاطهم ، حتى ولـو كان مجرد زواج .

●● وإذا كان أبناء مصر فى شرق استراليا من أواخر الـذين وصلوا إلى هذه القارة لا

يزيد عمرهم هناك على ٣٠ سنة ، إلا أنهم استطاعوا أن يثبتوا وجودهم وتفوقهم . . وأصبحت لهم مدارسهم ومساجدهم وجمعياتهم الأهلية . . أما فى ولاية غرب استراليا ، فإن المصريين أكثر ترابطا ربما بحكم وضع الحياة فى غرب استراليا وانخفاض عنصر التأثير المادى على حياتهم . . وفى غرب استراليا أكثر من ٦ مساجد وعدد من الكنائس . بل إن أول مسجد أقيم فى بيرث أقامه المهاجرون الأفغان منذ أوائل القرن العشرين والمدارس الإسلامية عديدة يتولاها مصريون وعرب ، ويدرس فيها مصريون وعرب أيضا .

●● والترابط الأسرى فى غرب استراليا بين المصريين من أقوى العلاقات ، فالتزاور مستمر بين الأسر المصرية هناك . . وما يكاد يعرف أحدهم أن مصريا جديدا قد وصل إلى هناك حتى يتسابقوا للترحيب به ومساعدته والوقوف بجواره إلى أن يقف على قدميه .

والحياة الاجتماعية بين المهاجرين المصريين فى غرب القارة مترابطة ليس فقط فى المواسم والأعياد الإسلامية ، ولكن فى الحياة الخاصة من زواج وميلاد وغيره . ونادرا ما يقضى مصرى إجازة السبت والأحد بمفرده ، إذ تجدهم يتزاورون ، كأن الحنين إلى أرض الوطن يشدهم إلى بعضهم البعض .

●● وإذا كانت المادية على أرض الوطن فى مصر قد باعدت بين الناس ، إلا أن المصريين فى المهجر يتبادلون المساعدات دون انتظار لطلبها . .

وقد عشت كثيرا من حالات التضامن المصرى أعادتنى إلى ما نفتقده الآن داخل أرض الوطن .

إنه الحنين إلى المصرية . . وإلى العربية وإلى أخلاقيات زمان التى تشد المصرى فى المهجر ، ولو كان على بعد آلاف الأميال عن الوطن الأم .

عملات .. لا تنقل الأمراض !

أوراق النقد ــ والعملة عموما ـ من أهم علامات الحضارة والتقدم . ويمكن أن نصنف الدول بنظرة إلى أوراق نقدها . فالدولة التى تحترم نفسها تحترم عملتها وتجيد صنعتها ، لأنها إحدى واجهات الحضارة . . ومن هذا المنظور نقول : إن دولا مثل سويسرا وألمانيا وإنجلترا فى مقدمة الدول المتحضرة ومعها فرنسا .

وهذه الدول تحول أوراق النقد بها إلى لوحات فنية رائعة تروى تاريخها على مر العصور . أى أن أوراق النقد تتحول إلى كتاب يحكى تاريخ الأمة . . ولهذا تحافظ عليها الأمة وتعرف كيف تتعامل معها وبها . . بل هذا هو أساس احترام الناس للعملة . . وكما أن النظافة تعدى . . والقذارة تعدى ، فإن أوراق النقد الجيدة تجبر المتعاملين بها على احترامها والمحافظة عليها . . والعكس صحيح . .

●●وفى استراليا وجدت أول أوراق نقد كلها مصنوعة من البلاستيك . . وليس من ورق البنكنوت المتعارف عليه ، فالورقة كلها مصنوعة من سبيكة بلاستيك ١٠٠٪ ، وهى بذلك يستحيل تزويرها . . ويطول عمرها . . فضلا عن الشكل الجمالى الرائع . .

وفئات العملة فى استراليا هى : ١٠٠ دولار ــ وبالمناسبة الدولار الاسترالى يساوى ٢٥٨ قرشا مصريا ــ ثم ٥٠ دولارا و٢٠ دولارا و ١٠ دولارات ، ثم خمسة دولارات . ولكل فئة علامة مائية خاصة ومختلفة مع لون مختلف تماما وطول مختلف وصور مختلفة ، بل إن العلامة المائية تقرأها من الناحيتين أى الوجهين .

●● وعلى عملات استراليا ـ ولا نقول أوراق النقد لأنها لم تصنع من الورق ـ طبعوا

جانبا من تاريخ استراليا من رجال السياسة الذين تركوا بصماتهم . . ومن الرواد الأوائل الـذين أنشأوا استراليا ، وأول سيـدة جامعيـة . . وسفن الـرواد الشراعية التى جـاءت بالمهـاجريـن الأوائل . وأوائل طرز الطائرات ورعـاة الخيول وعـربات النقل التـى تجرها الأبقار . . أو الزهور الطبيعية .

●●ولأنها مصنـوعة من بـلاستيك ، فـلا يمكنك أن تكتب عليها شيئـا كما نكتب نحن هنـا على عملاتنـا الورقيـة : كلمات العشق والغرام . وحفـلات الطهور والختـان ومـوالد الأطفـال . . وللـذكـرى اذكرينى !! وهى عمـلات يصعب طيهـا . . ثم هى معقولة الحجم ليست مثل الجنيه المصرى القديم أو مثل الليرة الإيطالية القديمة .

●● ولأنها من البــلاستيك فهى لن تحمل أو تنقل الأمــراض والجراثيم ولن تصبح مثل عملاتنا أكبر نـاقل للأمراض . . وهى بلا رائحة ، لأن عملاتنـا لها لون ـ غير لون الطباعـة ـ ولها رائحـة . . وليس لها طعم ، لأنها لا تأكل مع الناس . . كما تـأكل معنا عملاتنا . .

ومن المؤكد أنهم توصلوا فى استراليا إلى هذه الصناعة لعملات النقد بحيث يستحيل تزويرهـا ، وليست مثل مائة الدولار الأمريكـى الجديدة التى ادعى وزير خزانـة أمريكا أنها يستحيل تزويـرها ، فجـاء صبى استخدم الكمبيـوتر وزورهـا بعد شهـر واحد من إصدارها !!

وبسبب جودتها هذه ، فإن عمرها يطول ، ولا تضطـر الحكومة إلى جمعها من جديد وإعدامها . . حماية للصحة العامة ! . .

●●والورقـة الوحيـدة التى تربط استراليـا بإنجلترا هى فئة الـدولارات الخمسة التى تحمل صـورة الملكة اليـزابيث الثـانيـة ، بحكم أن استراليا مـن ضمن ممتلكات التـاج البريطانى !!

أما العملات المعدنية ، فعلى أحد الـوجهين صورة الملكة سواء الدولارين أو الدولار أو النصف وهكذا . .

وعملة أى دولـة تماما مثل علمها يجب أن تكـون محترمة . وإذا كنا نطـالب بالاهتمام بالأعـلام التى نرفعها فـوق الوزارات والهيئات والمدارس ، وأن تكون نظيفـة وسليمة . . زاهية وبراقة . نقول هذا لأننا نفاجأ كثيرا بأعلام مـرفوعة فوق المبانى الرسمية ممزقة ، بل مهترئة وبـاهتة فضـلا عن عدم نظـافتهـا . . وكل دولة تحرص على أن تكـون أعلامهـا مغسولة ومكوية وجديدة . . ونفس الكلام نقوله على العملة الوطنية .

●●فـالدول ــ صغيرها قبل كبيرهـا ـ تحرص على أن تكـون عملتها الـوطنية نظيفـة وجيدة . . لامعة وبراقة ، سليمة وغير ممـزقة . وتكون النتيجة أن هذه الدول تطبع الآن عملتها الوطنية على ورق خاص ، بعضها من البلاستيك اللين كما هو الحال فى استراليا وألمانيا . . وبعضها من عجينة ورقية خـاصة تحفظ العملة من أى عبث أو تطيل عمرها الاستخدامى . . إلا عندنا !!

●●وتلك الدول تحرص أيضا على أن تسحب من سـوق التداول والتعامل أى أوراق نقد أصابها تلف بسيـط أو أصبحت ممزقة ، وهى تفعل ذلك حماية للصحـة العامة . . لأن أوراق النقد تتحـرك بين الأيدى ، فإذا تلوثـت يمكن أن تنقل الأمراض والجراثيم ، فتقع الكارثة ! . .

الحياة سهلة ووسائل المتعة كثيرة سواء للسباحة أو للصيد أو للنزهات البحرية، والقوارب فى استراليا زهيدة الثمن .

الكانجارو حيوان ثديى تنفرد به استراليا تحمله أمه فى كيس جلدى بجسمها .

قطار كهربائى
للنزهة فى المناطق السياحية

هل تـذكرون مشروع إنشـاء خط للتليفريك ينقل النـاس من ميدان الأوبـرا إلى أعلى جبل المقطم لتنشيط الإقـامة هنـاك حيث تنخفض درجـة الحرارة. المشروع فكرت فيـه محافظة القاهرة عام ١٩٥٤م . ولكنه مـات بعد أن شبع دراسة . . الآن يمكننا أن ننفذ الفكرة . . ولكن فى المناطق السياحية أيضا .

ولنا أن نتصـور ماذا يحدث لـو بعثنا الفكـرة مرة أخرى لنسهل نقـل الناس من و إلى المقطم إلى وسط العاصمة ، خصوصا بعد أن زادت حركة التعمير فى المقطم وزاد اختناق المواصلات من وسط العاصمة إلى المقطم . . فلماذا لا نعيد الدراسة ؟!

●●والتليفريك وسيلـة نقل ومتعة فى نفس الوقـت وهم يستخدمونـه فى لبنان لنقل السياح من الوادى المنخفض عند جونية إلى حيث تمثال ست حريصا فى أعلى الجبل .

وفى سنغافورة أقـاموا خط تليفريك يربط بينهـا وبين جزيرة سنتوزا التى حـولوها إلى محمية كاملة تضم متاحف تاريخية ومعـرضا للأحياء المائية تحت مستوى الأرض وجزيرة نبـاتـات . ويعبر بك التليفـريك البرزخ الفـاصل بين الجزيرة الأم وجـزيـرة سنتـوزا ، والزحام حولـه شديد أى أنه يغطى تكاليف إقامته . وهو بـالمناسبة أعلى خط تليفريك ركبته فى حياتى .

●●وفى استراليا وجـدت قطارا كهربيـا يتجول بالسياح وسط غـابات الكافـور أيام الإجازات لما تشتهـر به استراليا من ثانى أكبر غـابات للكافـور فى العالم بعد كاليفـورنيا

الأمريكيـة . والقطار السيـاحى لا يحتاج إلى مـوظفين : فالسائق يتـولى قيادتـه والقيام بالشرح أيضا للسياح ، وهو نزهة فى غاية المتعة رخيصة التكاليف توفر عليك القيام بها بسيارة خاصة .

وهنا نقترح إنشاء أكثر من خط قطار كهربى من عربة أو عربتين يطوف بآثار منطقة الهرم بـلا أى ضوضـاء أو تلوث مع مـرشد سيـاحى يشرح للسياح كل مـا يمرون بـه . ويمكن أن يتوقف عند أبو الهول ومعبـد الوادى . . وعند الهرم الأكبر . . وعند متحف مركب خوفو ، ثم ينتهى عند القرية السياحية فى نزلة السمان .

●●ونفس الفكـرة يمكن تنفيـذها فى البر الغـربى لـلأقصر ، حيث وادى الملـوك ووادى الملكات ومعبـد حتشبسوت فى دورة منظمـة ونظيفة ومـريحة أيضا . ويمكن أن تتولى تنفيذ هذه الأفكار شركات سياحية أو إحدى الشركات الاستثمارية ، وسوف يقبل عليها السياح بشرط أن تكون فى نظافة ما رأيتـه فى استراليا مع بساطته . . وفى انتظام ما رأيته فى سنغافورة .

●●إنها فكرة أتنازل مقدما عن حقى فى حصة من أرباحها . . مادامت ستعود على مصر بكل الخير . . ما رأى المستثمرين ؟!

الحاكم العام .. آخر
من يظهر فى التليفزيون !

ونشرة الأخبار فى تليفزيون استراليا نموذجية . . وغير مملة وبعيدة عن الرسميات ! !

ومدة النشرة لا تتجاوز ٥ دقائق وهذه هى المدة المثلى . . وإلا فمن يتحمل نشرة تصل مدتها أحيانا إلى ساعة ، كما يحدث عندنا فى مصر كثيرا . .

●● وفى استراليا لم أشاهد على شاشات التليفزيون صورة الحاكم العام لكل استراليا . ولم أشاهد صورة رئيس الوزراء الاسترالى ، فقط رأيته مرة واحدة خلال لقطة لم تتجاوز ٥ ثوان ، وكانت خلال حضوره مناقشة حامية فى البرلمان ! ! وهناك لا تذاع صور المسئولين إلا نادرا : فى التليفزيون أو فى الصحف .

●● والأخبار الرسمية لا تفرض نفسها . . ولكن الخبر الإنسانى له الأولوية على ما عداه . . وفى بيرث كان خبر اختفاء فتاة هو الخبر الأول والأساسى وقدمه التليفزيون من خلال تحقيق مصور كامل عن ظروف الاختفاء ، وأين شوهدت للمرة الأخيرة . . وسائق التاكسى الذى نقلها والجيران ، وماذا يقولون عنها . . بل إن خبر اختفاء هذه الفتاة والبحث عنها حتى فى قاع البحيرات أيقظ حكاية اختفاء فتاة أخرى اسمها سارة فى نفس الظروف والملابسات .

●● ثم تأتى الأخبار الاقتصادية وتطور أسعار الأسهم والسندات والبورصة . . وأسعار البيوت ، ولها سوق رائجة فى كل استراليا . رغم أن الحكومة تقوم ببناء العديد من المساكن وتقديمها للناس بإيجارات مخفضة مع فرص تمليكها لمن يريد . . وبأسعار زهيدة أيضا .

●● ثم أخبار الصحة والأدوية الجديدة والاهتمام بالبيئة والنظافة . . أما الخبر الأساسى الذى تطول فترة إذاعته فهو عن النشرة الجوية وبالتفصيل الدقيق ودرجات الحرارة ارتفاعا أو هبوطا . . ونسبة سقوط الأمطار والعواصف . . وهكذا .

أى أن الأولوية فى نشرة أخبار التليفزيون تكون عن كل ما يهم الإنسان . . لا الذى يهم المسئولين والحكام ، فأخبار الناس قبل أخبار الحكام ، وتلك ميزة فى تليفزيونات الدول الديمقراطية . وبالمناسبة يهتم تليفزيون استراليا بنقل ما يدور فى البرلمان والمعارك الطاحنة داخله ، خصوصا وأن هناك حزبا جديدا يحكم . . وحكومة جديدة تدير أمور البلاد . . كما أن التليفزيون يذيع ما يجرى داخل البرلمانات المحلية والحكومات المحلية لأن نظام الحكم فى استراليا يقوم على حكومة اتحادية فيدرالية عاصمتها كانبيرا وحكومات وبرلمانات محلية فى الولايات . . واستراليا بالمناسبة تتكون من ٦ ولايات لكل ولاية حكومتها وبرلمانها . . ومعظم الخدمات الأساسية كالطرق عابرة القارة خدمات فيدرالية كالضرائب .

●● وفى استراليا . . وفى ظل حكومة حزب الأحرار التى جاءت للحكم بعد ١٢ عاما على حكم حزب آخر ــ تدور المناقشات حول أفكار الحكومة الجديدة التى تسعى إلى خفض المساعدات المالية للدول الأجنبية . . وتسعى إلى خفض المزايا التى تقدم للعاطلين على أساس أن ضخامة هذه المساعدات تشجع الناس على عدم العمل ، فضلا عن تخفيض المساعدات للمهاجرين الجدد وتقييد منح الإقامة والجنسية الاسترالية بعد أن أخذت ظروف الحياة الطيبة هناك تغرى بمزيد من القادمين . وقد أدت السياسة الاسترالية الجديدة إلى ارتفاع سعر الدولار الاسترالى مقابل غيره من العملات .

فى استراليا ..
الجنوب يتفوق على الشمال !

القاعدة الجغرافية تقول : إن شمال القارات أكثر حضارة وتقدما من جنوبها . وهذه القاعدة التى تنطبق على العالم القديم ينطبق عكسها فى القارات الجنوبية . . أى فى نصف الكرة الجنوبى .

●● فى العالم القديم نجد مصر فى أقصى شمال إفريقيا أكثر حضارة من دول غرب القارة . . ومن وسطها وشرقها . . وفى أوروبا نجد السويد والنرويج والدنمارك وألمانيا وإنجلترا وفرنسا أكثر تقدما من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا واليونان وتركيا بل إن شمال إيطاليا أكثر تقدما من جنوبها ، فالصناعة الأكثر تقدما تتركز فى الشمال ، ولا ننسى أن حوارى نابولى مثال على ما نقول !!

●● ويبدو أن حواف القارات أيضا أكثر تقدما من داخلها . . عندنا اليابان فى أقصى شرق القارة الآسيوية . . وعندنا كوريا الجنوبية كذلك نموذجان مثاليان لما نقول . . أيضا نقط الالتقاء الأساسية التى كانت مناطق عبور للتجارة والملاحة والطرق الرئيسية ، مثل : سنغافورة وهونج كونج وتايوان .

●● وفى أمريكا الشمالية أيضا يتضح ما نقول : عندنا كندا الأكثر تقدما وازدهارا من المكسيك رغم ثروة الأخيرة البترولية .

كما نجد حواف أمريكا الشمالية وشرقها بالذات أكثر تقدما وازدهارا من وسطها ، ومن الغرب المتوسط . . ثم نجد الغرب الأمريكى ـ وبالذات فى كاليفورنيا ـ ينافس فى تقدمه ومدنه الشرق الأمريكى . وبكل المقاييس ، فإن شمال

وشرق الولايات المتحدة أكثر تقدما من الجنوب الأمريكى الذى مازال يعتمد على الزراعة .

●●ونفس القاعدة نجدها فى أمريكا الجنوبية ، فدول الشمال أكثر تقدما من دول الداخل والغرب . بل تتركز المدن والصناعات فى شرق وعلى حواف القارة الجنوبية وبالذات قبل الدخول إلى وسط حوض نهر الأمازون فى البرازيل . . وهكذا . .

●●والوضع يختلف فى نصف الكرة الجنوبى . . ففى قارة استراليا تنقلب الأوضاع . إذ يكاد يخلو شمال القارة من المدن الكبيرة ومن التجمعات السكانية الكبيرة . وبالتالى أصبحت مناطق شرق القارة وجنوبها هى الأكثر تقدما وحضارة ، بدليل أن العاصمة فى أقصى الشرق والمدن الرئيسية تقع فى الجنوب الشرقى ، مثل : ملبورن وسيدنى . . أما فى ولاية غرب استراليا التى تمثل أكثر من ثلث مساحة قارة استراليا ، فإن سكانها يتركزون فى غرب القارة . . ويزداد التركيز فى الجنوب الغربى حيث العاصمة بيرث وتوأمها الميناء فريمانتيل . . ثم مدن الجنوب حيث دنمارك وألبانى ـ أقدم مستوطنة غربية ـ وولبول . . وهكذا .

ومساحة ولاية غرب استراليا تعادل مساحة كل قارة أوروبا بما فيها بريطانيا . . وبسبب هذه المساحة يتنوع مناخها من الغابات فى الجنوب . . إلى الحقول الذهبية فى الوسط . . إلى الجو الاستوائى فى الشمال .

وفى الجنوب تتعدد البحيرات العذبة والأنهار الصغيرة والغابات ، وفيها ثانى أكبر غابات للكافور فى العالم بعد غابات كاليفورنيا الأمريكية . أما فى الشمال فنجد صحراء الرمال الكبرى وصحراء جيبسون فى الوسط الشرقى وصحراء فيكتوريا الكبرى فى الجنوب الشرقى .

●●ومعظم الأسماء بريطانية الأصل ، وإن تركوا بعض أسماء القرى والأنهار بأسمائها القديمة قبل أن يكتشفها كابتن كوك البحار الإنجليزى الشهير .

طائرة .. شرعية !!

سافرت كثيرا . . طفت بالشرق والغرب ، وركبت طائرات عديدة بعضها مروحية . . وأكثرها نفاث عملاق ، لشركات وطنية ، وأخرى عربية . . وغربية .

وفى السنوات العشر الأخيرة شهد عالم الطيران المدنى صراعات ومنافسات كبيرة . ومن أجل الفوز بالركاب تقدمت الشركات بمزايا عديدة تحايلا على الأسعار التى تحددها منظمة الاياتا الدولية للطيران ، وتتمثل هذه المزايا فى السماح بوزن إضافى مثلا . . أو فى تحسين مستوى الوجبات والمشروبات التى تقدمها للركاب . . أو فى تقديم بعض الهدايا للصغار وللكبار على حد سواء . وتتمثل أيضا فى تقديم تخفيضات فى الأسعار ، ولو من تحت الطاولة !!

وفى رحلتى الأخيرة ذهابا وعودة إلى استراليا ركبت طائرات عديدة ، وإن كان جانبها الأكبر على شركة وليدة عمرها يحسب بأصابع اليدين . . ولكنها أثبتت كفاءة وخدمة غير عادية . .

●● مثلا فى زمن نشأت فيه قضية تقديم الخمور والكحوليات على الطائرات وأثر ذلك أو منعه على إقبال الركاب . . لم أجد نوعا واحدا من الكحوليات يقدم على هذه الطائرة . . فالكحوليات ممنوعة فوقها . . والطعام أيضا كان طعاما حلالا ١٠٠٪ ، فلا لحم خنزير ، ولا أى شبهة تجعل الراكب قلقا ، ويسأل المضيفة ويكرر السؤال . .

●● ووجدت ملابس المضيفات حشمة فعلا ، ولكنها جميلة فى نفس الوقت طويلة الأكمام والثوب . .

●● ثم وجدت ما لفت الانتباه . . إذ حتى قبيل أن تقلع الطائرة نجد على الشاشة أمام الركاب صورة للطائرة يخرج من وسطها سهم يحدد موقع الطائرة من القبلة فى مكة المكرمة ، وطول المسافة من الكعبة إلى حيث تقف أو تطير الطائرة . . ويتكرر ظهور هذه الإشارة لموقع الطائرة من مكة طوال الرحلة وحتى لحظة هبوطها . .

●● ووجدت مالا أعتقد بوجود مثله على طائرة أخرى . . وجدت بين محطات الإذاعة التى تذيع برامجها على الركاب : محطة القرآن الكريم ، تقدم للركاب بصوت رخيم مجود آيات من كتاب الله الحكيم .

وطوال رحلتى بعد أن غادرت استراليا ، ومن كوالالمبور استمتعت بتلاوة مباركة من سور : التحريم ، البقرة ، مريم ، الجمعة ، الأنعام ، الإسراء وآل عمران . . وتخيلوا معى مدى الروحانية ، وأنت تسبح فى ملكوت السماء . . بينما آيات الكتاب تتلى فى خشوع وخضوع لرب السماء والأرض وما بينهما ، كل هذا وأنت تحلق على ارتفاع ٣٩ ألف قدم !! أليس هذا أفضل من فيلم أمريكى لرعاة البقر تعرضه الطائرات الأخرى؟!!

●● وبجانب محطات تقدم أغانى الجاز والديسكو . . وجدت محطة تقدم مختارات ممتازة من الأغانى العربية لعبد الحليم حافظ وعلى الحجار وراغب علامة ولطيفة ومحمد فؤاد وحنان وعمرو دياب . . وفيروز !!

●● ولقد سبحت فعلا مع الله ـ فى ملكوت الله ـ على طائرة دولة إسلامية وليدة اسمها : برونای ، وعشت جوا إسلاميا عربيا أعاد السكينة إلى نفسى بعد أيام قضيتها فى استراليا وليلة عشتها فى سنغافورة . وتخيلت باقى شركات طيران الدول العربية والإسلامية وهى تتمسك بالتقاليد الإسلامية والعادات العربية العريقة ، وتخيلتها وقد سادت الجو وفازت على الشركات الغربية التى تقدم الخمور ، أو التى لا تتورع عن تقديم طعام يحمل شبهة تثير شكوك الراكب المؤمن . . إنها حقا طائرة حلال ! . .

* * *

كتب للمؤلف

١ ـ أزمة الخليج واستراتيجية الأمن العربى	الناشر : الزهراء للإعلام العربى	١٩٩١
٢ ـ غرائب الأسماء المصرية	الناشر : الزهراء للإعلام العربى	١٩٩٢
٣ ـ غرائب الأسماء العربية	الناشر : الزهراء للإعلام العربى	١٩٩٤
٤ ـ غرائب الأسفار . . وعجائب الأطباق	الناشر : الدار المصرية اللبنانية	الطبعة الأولى ١٩٩٥ الطبعة الثانية ١٩٩٧
٥ ـ شوارع لها تاريخ	الناشر : الدار المصرية اللبنانية	الطبعة الأولى ١٩٩٧ الطبعة الثانية ٢٠٠٠ «مكتبة الأسرة»
٦ ـ من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق	الناشر : الدار المصرية اللبنانية	الطبعة الأولى ٢٠٠١

كتب تحت الطبع :

٧ ـ أحياء القاهرة المحروسة .

٨ ـ أولياء الله . . ومساجد الصالحين .

* * *